COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

الأحاديث الواردة في تفسير التحرير والتنوير من خلال سورة آل عمران (دراسة نقدية)

إعداد

نذر الأفندي بن جاني

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث (دراسات القرآن والسنة)

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية–ماليزيا

يونيو ٢٠١٣

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأحاديث المرفوعة الواردة من تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور. وتدور الدراسة حول الحياة العامة للشيخ ابن عاشور ودراسة تقييمها للأحاديث الواردة بعد رواياتها. واستخدم الباحث تفسير التحرير والتنوير كمرجع أساسي للبحث لمعرفة عدد الأحاديث الواردة، خاصة من تفسير سورة آل عمران، ثم الرجوع إلى كتب الحديث والرجال لعزو أحكام تلك الأحاديث وتقييمها. فتنتج من الدراسة إلى أن الشيخ ابن عاشور ممن عاش بالسنة وطبّقها في تنمية الجيل المتفضل بالدين والعلم، مع أنه كان في عهد الاستعمار. وحققت الدراسة إلى أنه لا يقول في تفسيره إلا مما ورد عن رسول الله ﷺ. وكان عدد الأحاديث في تفسيره لسورة آل عمران هو ١٠٥ حديثا. وانتهى الباحث إلى نتائج مفيدة.

ABSTRACT

The research aims to study the narrated *aḥādīth* in Shaykh Ibn ʻĀshūr's *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* Book of Tafsīr. The study focuses on the life of Shaykh Ibn ʻĀshūr and the evaluation of narrated *aḥādīth* after it have been recorded. The researcher used *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* Book of Tafsīr as its main cause was to find and identify the number of narrated *aḥādīth*, especially in Tafsīr of Sūrah Āli ʻImrān. After that, those *aḥādīth* were referred to in several books of Ḥadīth and books of Rijāl in order to extract the status of mentioned *aḥādīth* and to improve some of those statuses. The research finds that Shaykh Ibn ʻĀshūr was among those who lived and practiced the Sunnah, and he adapted the Sunnah to develop his generation as a generation who prefers religion and knowledge, even though he lived through an era of colonisation. The study also confirmed that Shaykh Ibn ʻĀshūr only used narrated *aḥādīth* from the Prophet, *ṣallāllāhu ʻalayhi wasallam*. One hundred and five *aḥādīth* found in his Tafsīr of Sūrah Āli ʻImrān.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah Studies).

……..
Ahmed El Mogtaba Bannga
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah Studies).

…….
Saadeldin Mansour Gasmelsid
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Qur'ān and Sunnah Studies and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah Studies).

……..
Mohd. Shah Bin Jani
Head, Department of Qur'ān and Sunnah Studies

This dissertation was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah Studies).

……..
Mahmood Zuhdi Bin Hj. Abd. Majid
Dean, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Nazrul Affandi Bin Jani

Signature…… Date……

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٣م. محفوظة للجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

الأحاديث الواردة في تفسير التحرير والتنوير من خلال سورة آل عمران (دراسة نقدية)

أقر – هنا – أن الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا (IIUM) لها جميع حقوق التأليف والنشر لهذا العمل، من الآن فصاعدا. ولا يجوز استنساخ هذا العمل أو استخدامه في أي شكل أو بأي وسيلة كانت؛ إلكترونيّة أو آليّة أو تصويريّة أو تسجيليّة أو غير ذلك دون إذن مسبق من الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

أكّد هذا الإقرار : نذر الأفندي بن جاني

....

التوقيع التاريخ

يشرفني أن أهدي هذه الرسالة

إلى كل المهتمين بدراسة أحاديث النبوية المطهرة

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، أحمده وأشكره، وبه نستعين، ولا عدوان إلا على الظالمين. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد.

بارك الله لكم أيها الأساتذة والموظّفين في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا على ما لقيته من ترحيب وتيسير، وبارك الله **لفضيلة الدكتور أحمد المجتبى بنقا** على أوقاتك لي في إشراف كتابة الرسالة وتصحيحها. وكذلك على كل توجيهاتك وملاحظاتك القيمة حتى بإمكاني أن أكمل الرسالة. وبارك الله **لفضيلة الأستاذ المشارك الدكتور سعد الدين منصور محمد** على مساعدتك وتعاونك حتى تمت كتابة الرسالة. فجزاكم الله خير الجزاء.

وبارك الله لكم أيها أهل أسرتي، أبي **جاني @ حاج عبد الغني بن سكور** وزوجه **حاجة رقية بنت إسماعيل**، وأمي **سيدة زوليا بنت حاج محمد**، زوجي **نور ذات أمن بنت محمد**، وإخواني وأخواتي على حسن صبركم في انتظار إتمام هذه الرسالة. فجزاكم الله خير الجزاء.

وبارك الله لكم أيها أصدقائي وكل من مدّ يد العون والمساعدة على إتمام هذا البحث. فبارك الله لكم **أحمد شامل بن شهرين، ووان شافعي بن وان إسماعيل، ومحمد رزال بن حمزه، وأكبر بن قدري**، وغيركم على تشجيعكم ومساعدتكم. فلهم منّي وافر الشكر والتقدير، وجزاكم الله خير الجزاء.

وأخيراً، نسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، مقبولاً عنده عز وجل، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس محتويات البحث

مخلص البحث ..... ب

مخلص البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

التصريح ..... هـ

إقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: المدخل إلى البحث ١

المقدمة ١

أهمية البحث ٢

مشكلة البحث ٢

أسئلة البحث ٣

أهداف البحث ٣

حدود البحث ٤

الدرسات السابقة ٤

منهج البحث ٩

الفصل الثاني: حياة الشيخ ابن عاشور ومزاياه وتفسيره التحرير والتنوير وواقع وآثار السنة في تفسيره ١٠

المبحث الأول: تعريف الشيخ ابن عاشور ١٠

المطلب الأول: تاريخ حياة الشيخ ابن عاشور ١٠

المطلب الثاني: دور الشيخ ابن عاشور في بناء المجتمع الإسلامي ١٣

المبحث الثاني: تعريف تفسير التحرير والتنوير ١٤
المطلب الأول: مزايا ومآخذ تفسير التحرير والتنوير وأهمية تخريج أحاديث هذا التفسير ١٤
المطلب الثاني: أسباب وآثار رجوع المسلمين إلى تفسير التحرير والتنوير..... ١٩
المبحث الثالث: واقع الاحتجاج بالسنة في تفسير التحرير والتنوير ٢٠
المطلب الأول: واقع الاحتجاج بالسنة في تفسير التحرير والتنوير من ناحية الاستيثاق من ثبوت السنة ٢٢
المطلب الثاني: واقع الاحتجاج بالسنة في تفسير التحرير والتنوير من ناحية حسن الفهم للسنة ٢٣
المطلب الثالث: واقع الاحتجاج بالسنة في تفسير التحرير والتنوير من ناحية سلامة النص النبوي من معارض أقوى ٢٣
المبحث الرابع: مظاهر ووجوه الاحتجاج بالسنة في تفسير سورة آل عمران ٢٤
المطلب الأول: الاحتجاج بالسنة في تسمية السورة وفضائلها ٢٤
المطلب الثاني: الاحتجاج بالسنة في بيان أسباب النزول وفيمن نزل ٢٥
المطلب الثالث: الاحتجاج بالسنة وأثر الصحابة لذكر قصة متعلقة بتفسير آية ومعاني كلمات ٣٢
المطلب الرابعً: الاحتجاج بالسنة لبيان ما استنبطه الشيخ ابن عاشور من تفسير آية ٤٤
المطلب الخامس: الاحتجاج بالسنة لبيان حجج علماء المذاهب الفقهية المختلفة ٥٧

الفصل الثالث: دراسة وتخريج أحاديث تفسير سورة آل عمران ٦٤
المبحث الأول: دراسة وتخريج أحاديث تفسير سورة آل عمران ٦٤
المبحث الثاني: تقييم دراسة تلك الأحاديث وأوجه الاستدلال بها ١٧٦

خاتمة البحث ١٨٦

نتائج البحث ١٨٦
الاقتراحات والتوصيات ١٨٧
قائمة المصادر والمراجع ١٩٠

الفصل الأول
المدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد ﷺ عبده ورسوله، والصلاة والسلام على سيدنا المصطفى وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد!

عرّف العلماء السنة بأنها ما صدر عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريره وصفاته الخلقية والخلقية[1]. كما أن تخريج الحديث هو عملية عزو الحديث إلى مصادره الأصلية ثم بيان حكمه، وشرح غريبه[2]. تطور علم تخريج الحديث مع تطور البحوث والمقالات في دراسات السنة، حتى أقامت الجامعات والمراكز العلمية مؤتمرات وندوات له. وذلك لتعلقه بعلم الحديث الذي هو أساس في بيبان الدين وأحكام القرآن الكريم.

كما أن علم التفسير ذو أهمية لا يستغنى عنه في فهم القرآن، وذلك لأنه بيان للقرآن الكريم ولطائفه، وكشف عن حقائقه، وإزالة للغموض والإبهام فيه. ولأجل ذلك، يحتاج العلماء إلى معرفة الحديث وعلومه والتعمق فيها لأن الحديث مبين للقرآن الكريم، لذلك تصدّى له العلماء.

والشيخ ابن عاشور من علماء تونس والزيتونة المشهورة في العالم الإسلامي، وهو معروف لدى العلماء والباحثين بسبب خدمته للأمة في مجالات كثيرة في الدراسات الإسلامية خاصة في مقاصد الشريعة، حتى قام الباحثون بدراسة شخصيته ومؤلفاته والتي من ضمنها

---

[1] انظر: محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار** تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (المدينة النورة: المكتبة السلفية، د.ت.) ج. ١، ص. ٢٧٤.

[2] محمد أبو الليث الخيرآبادي، **تخريج الحديث: نشأته ومنهجيته** (بندار بارو باغي: دار الشاكر، ط. ٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص. ٩ – ١٠.

"تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" المعروف بتفسير"التحرير والتنوير".

ويعد تفسير التحرير والتنوير من أهم كتب التفاسير التي لجأ إليها الناس في العالم الحاضر. بيّن مؤلفه الشيخ ابن عاشور آراءه في تفسيره في كل قضية في أبواب الدين، حتى استخرج العلماء آراءه في أمور وقضايا معاصرة. واستدل الشيخ رحمه الله بالأحاديث النبوية بيانا لتفسيره. بينما لم يشر لمصادر تلك الأحاديث وأحكامها إلا نادرا. وهذا ما يغطيه هذا البحث بتخريج الأحاديث الواردة في سورة آل عمران.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في دراسة وتقييم كتاب التحرير والتنوير من الجوانب الحديثية، ومدى اعتماده عليها في التفسير سيما وأوجه الاستدلال بها، ومدى انضباطه في رواية تلك الأحاديث في ألفاظها ومعانيها. وهو بدوره يبين سهولة وسلاسة الاستفادة من الأحاديث النبوية في فهم التفسير.

تخريج ودراسة الأحاديث الواردة في تفسير التحرير والتنوير وتمييز المقبول منها من المردود. وهو بحث معني بتفهيم مقصود الرواية المقبولة وما تحويه من مصطلحات تعريفية، والرواية المردودة وما تحويه من تعريفات اصطلاحية ومن ثم بيان أوجه الاستفادة منها في مواضعها، وهي الأحاديث الورادة في سورة آل عمران.

إثراء المكتبة الإسلامية بهذه الأنواع من الدراسات التي تعد بمثابة تحقيق وتقييم ومراجعة لأحاديث استعملت في قضايا دينية تتعلق بتفسير كتاب الله تعالى وهو ما تحتاجه المكتبة الإسلامية المعاصرة، ومما يؤيد ذلك أن هذه المؤلفات في كثير من الأحايين لا يلتزم أصحابها التحقق من الروايات وإنما يستشهدون بها لتدعيم مواقفهم ولعل هذا بمثابة تتويج لتلك الجهود التي بذلها العلماء المؤلفون لتلك المصنفات.

مشكلة البحث

إن جانب العناية بكتاب التحرير وجد حظا وافرا وخدمة معتبرة من المعاصرين، عدا جوانب الخدمات الحديثية من تخريج ودراسة لأحاديثه مع أن المؤلف طرق في تفسيره جوانب تشريعية

فقهية عديدة كلها في حاجة للوقوف على مدى الاستدلال على تلك المواقف بالأحاديث. وهو ما يصبوا البحث إلى الإسهام فيه ولعل هذا ما يتطلب بذل الهمة في تجميع مواعين التخريج الحديثية وتقييم استدلالات المؤلف وضوابط ذلك التقييم، مما يحوج لبذل الجهد في سبيل هذه الدراسة

أسئلة البحث

تكون أسئلة البحث كما يلي:

١. لماذا راجع المجتمع الإسلامي تفسير التحرير والتنوير وما أثره عليهم خاصة في ماليزيا؟
٢. كيف تعامل الشيخ ابن عاشور مع السنة في تفسير سورة آل عمران من خلال اختيار أقوى الرواية لبيان قوله تعالى، ومن خلال إزالة الشكوك والغموض في الرواية المختلفة معناً ودرجةً؟
٣. كيف استفاد العلماء من معاملات ابن عاشور مع السنة ومواقفه عنها؟
٤. هل توجد عناصر من مقاصد الشريعة أو المجالات العلمية الأخرى من ضمن تعامل ابن عاشور مع السنة؟

أهداف البحث

تكون أهداف البحث كما في التالية:

١. تحليل أسباب وآثار مراجعة المجتمع الإسلامي على تفسير التحرير والتنوير.
٢. تقييم وتمييز الأحاديث في تفسير التحرير والتنوير خاصة في تفسير سورة آل عمران.
٣. بيان استفادة العلماء من معاملات ابن عاشور مع السنة.
٤. تحليل العناصر العلمية التي تأثر معاملات ابن عاشور مع السنة.

حدود البحث

تتمثل حدود دراسة البحث في:

١. جمع الأحاديث المذكورة في كتاب تفسير التحرير والتنوير في سورة آل عمران وتخريجها.
٢. دراسة تلك الأحاديث وتقييمها من حيث القبول والرد.
٣. تقييم ضوابط الاستدلال بالحديث في مواضعه التفسيرية.
٤. بيان القيمة العلمية للتنوير والتحرير وأثره على المجتمع الإسلامي.

الدراسات السابقة

كانت هنالك العديد من الدراسات السابقة للشيخ ابن عاشور ولكتاب تفسير التحرير والتنوير، ولكن كما ذكر الباحث قبل قليل، البحث والدراسات عن الشيخ وتفسيره نادرا، لذلك ذكر الباحث بعض الدراسات السابقة المناسبة بموضوع البحث وكما أدخل فيها دراسات متقاربة للموضوع، وهي على النحو التالي:

"**الشيخ ابن عاشور ومنهج تعامله مع الحديث في تفسيره "التحرير والتنوير" دراسة تحليلية نقدية**" للدكتور فضلان محمد عثمان. كتب الدكتور فضلان رسالة الدكتوراة حول الشيخ ابن عاشور وتفسيره ومواقفه في أهم قضية السنة وتعامله مع السنة وتخريج الحديث من سورة الفاتحة حتى سورة البقرة. وامتازت هذه الرسالة بالبحث عن مواقف الشيخ ابن عاشور في أهم قضايا السنة منها قضية حجية السنة، وقضية استقلالية السنة بالتشريع، وقضية توضيح السنة للقرآن، وقضية مشكل الحديث. ثم بيّن الدكتور منهج ابن عاشور في التعامل مع الحديث في تفسيره، وذكر فيه منهج الشيخ ابن عاشور في إيراد الحديث وعزوه وحكمه[٣]. وخرج الدكتور الروايات الواردة من تفسير تلك السورتين مختصرا بسبب كثرة الأحاديث، وأشار إلى أعلى رواية للحديث حكما لذلك الحديث[٤].

---

[٣] فضلان بن محمد عثمان، "**الإمام ابن عاشور ومنهج تعامله مع الأحاديث في تفسيره "التحرير والتنوير" دراسة نقدية تحليلية**"، (بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث (دراسات القرآن والسنة)، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠١٠م)، ص. ١٣ – ١٤.

[٤] فصلان بن محمد عثمان، رسالة دكتوراة، ص. ١٤٨ – ١٤٩.

فيرى الباحث أنه لا بد من ذكر كل من مصادر الروايات الحديثية حتى يعرف نص الأحاديث إلى كتبها الأصلية. وإضافة إلى ذلك، إن تعدد الروايات يؤدي إلى تقوية الحديث، كما نقل الدكتور سيوطي عبد المناس آراء الإمام ابن تيمية والإمام ابن حجر في رسالته الدكتوراة، أي كثرة الروايات تقوي متن الحديث[٥]. لذلك، يدخل الباحث في بحثه مواقف الشيخ ابن عاشور في بقية قضايا السنة والتخريج للحديث مما وقفه الدكتور فضلان من سورة آل عمران، حتى تستمر عملية تخريج الحديث في تفسير التحرير.

"**التفسير والمفسرون في العصر الحديث: عرض ودراسة مفصلة لأهم كتب التفسير المعاصر**" للدكتور عبد القادر محمد صالح. حيث ذكر موضوعاً خاصاً عن تفسير التحرير والتنوير من أهم كتب التفسير العام في الدراسات القرآنية الحديثة. وعندما مر بهذا التفسير، شرح طريقة تعامل الشيخ ابن عاشور مع الحديث النبويّ، وقال بأن رواية رسول الله ﷺ في تفسير آية القرآن الكريم قليلة، ولذلك لم يستشهد الشيخ ابن عاشور بالحديث النبويّ إلا في آية توجد فيها رواية عن رسول الله ﷺ، بل نقل الشيخ ابن عاشور تلك الرواية عن الصحابة ونقدها بحكم الحديث صحيحاً أكان أو ضعيفاً. وأتى الدكتور بمثال في تفسير سورة المائدة: ٣٣ عند الشيخ ابن عاشور ونقل روايتين من أحاديث رسول الله ﷺ، ويشير الشيخ ابن عاشور إلى حد الظروف والمناخ الذي ينزل فيه النص بعد التدقيق على ذلك الحديث والموازنة بينه، ومع ذلك، لم يحدد للقارئ عدد الأحاديث النبوية في تفسيره[٦].

ويرى الباحث بأن الدكتور لم يشرح للقارئ هذا التعامل في كتابه مطابقا لتفسيره كله أو لأنه يختصر على شرح تعامل الشيخ ابن عاشور مع الحديث النبوي. وبرغم ذلك، فقد أخرج الدكتور فضلان ٢٨٥ حديثا من تفسير سورة الفاتحة والبقرة دلالة على أن تفسير التحرير والتنوير مليئا بالروايات الواردة، وناقش الدكتور طريقة تعامل ابن عاشور مع السنة في تفسيره زيادة لما تركه الدكتور عبد القادر محمد صالح. إذن، حاول الباحث الزياد على مواقف ابن عاشور في بقية قضايا السنة مما مضى الباحثين د. عبد القادر محمد صالح و د. فضلان.

---

[٥] سيوطي بن عبد المناس، "**تعدد الروايات: أسبابه وآثاره**"، (بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث (دراسات القرآن والسنة)، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا: ٢٠٠٤م)، ص. ١٧٤.

[٦] عبد القادر محمد صالح، **التفسير والمفسرون في العصر الحديث: عرض ودراسة مفصلة لأهم كتب التفسير المعاصر**، (دار المعرفة: بيروت، ٢٠٠٣م)، ص. ١٤٩ – ١٥٠.

"**الشيخ ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير**" للدكتورة هيا ثامر مفتاح العلي. كتبت الدكتورة هذا الكتاب وكان بحثها حول نشأة حياة الشيخ ابن عاشور ومؤلفاته وبعض مناهجه في تفسير التحرير والتنوير من الروايات واللغة والرأي وأهم قضايا تفسيرية فيه. وامتاز هذا الكتاب بجهد الدكتورة في البحث عن سلسلة عائلة الشيخ ابن عاشور من زمان الاستعمارية حتى زمان الاستقلال، وموقفه من التفاسير السابقة. ويوجد في بحثها من نموذج الأحاديث التي استفاد فيها الشيخ في تفسيره وتخريج هذه المرويات[٧].

فيريد الباحث زيادة على بحثها في آثار خدمة الشيخ ابن عاشور للمجتمع المسلم خاصة بماليزيا من خلال تطور البحوث في المجالات المتخصصة.

"**تخرج الحديث النبوي عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير**" لخالد سعيد يوسف تفوشيت وعبد الرشيد أحمد[٨]. وهو موضوع المقال الذي قدم في ندوة تخريج الحديث بالأكاديمية للدراسات الإسلامية بالجامعة ملايا في سنة ٢٠٠٩. ذكر في هذا المقال بعض طريق تعامل ابن عاشور مع الحديث. والغرض في هذا المقال هو بيان آثار تخريج الحديث في استنباط الأحكام الفقهية. ويقول المقال بأن الشيخ ابن عاشور استخدم أصح الحديث – كالموطأ لمالك ثم الجامع الصحيح للبخاري ثم المسند الصحيح لمسلم – في بيان الأحكام الفقهية من القرآن الكريم. ورجع الشيخ ابن عاشور في كتب السنن وما بعدها من درجات صحاحها وراجع إلى كتب شروح الحديث لتقييم الأحكام الفقية.

والمأخذ في هذا المقال، لا يوجد بيانا عن أهمية تخريج الحديث في استنباط الأحكام الفقهية من تفسير التحرير والتنوير. وكانت أهمية تخريج الحديث قد بينها العلماء في كتبهم حول علم تخريج الحديث. لذلك، يريد الباحث تقييم هذا المقال بذكر عن أهمية تخريج الحديث في تفسير التحرير والتنوير.

---

[٧] هيا ثامر مفتاح العلي، **الشيخ ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير**، (دار الثقافة: قطر، ١٩٩٤م)، ص. ٣٤٩ – ٣٥٥.

[٨] خالد سعيد يوسف تفوشيت، وعبد الرشيد أحمد، **تخرج الحديث النبوي عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير**، مقال مقدم في ندوة تخريج الحديث الأرخبيلي بين الواقع والاحتجاج عند المجتمع الإسلامي، قامتها الأكاديمي للدراسات الإسلامية بجامعة ملايا، (كوالا لمبور: ٣٠-٣١ من شهر ديسمبر ٢٠٠٩م)، ص. ١ – ٥.

والدراسات المتقاربة لهذا البحث كما يلي: "**التحليل اللغوي في تفسير الشيخ ابن عاشور: دراسة منهجية وتحليلية لنموذج من سورتي البقرة وآل عمران**" للدكتور صالح سبوعي. كتب الدكتور صالح سبوعي في رسالته الدكتورة حول الدراسة المنهجية والتحليلية على تفسير التحرير والتنوير، ويشير إلى سورتي البقرة وآل عمران نموذجا لدراسته. وامتازت هذه الرسالة بإيتاء اتجاهات العلماء من الأصوليين والمفسرين والمتكلمين في تحليل النصوص (الآية القرآنية) تحليلا لغويا. وقصد الدكتور اتجاه التحليل اللغوي عند المفسرين هو منهج تفسير الآية القرآنية باللغة، حيث يشير الدكتور إلى تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي أساساً في طريقة تفسيره باللغة، بإيراد معاني المفردات تعددها وتنوعها والأحكام النحوية بها[٩]. ثم اختص الدكتور بمنهجية الشيخ ابن عاشور في التحليل اللغوي من عشرة أسس التحليل اللغوي، وموقع تلك الأسس من اتجاهات تحليل النصوص، وأثر الفكر المقصدي في توجيه التحليل واللغوي، ونظرة في تطبيق التحليل اللغوي. ثم قام الدكتور بالدراسة التحليلية عن التفسير بتعيين القضايا اللغوية في فهم النص الديني عند الشيخ ابن عاشور، وتحليل مقصدي وموضوعي للنصوص بالمنهج اللغوي عند الشيخ ابن عاشور[١٠]. ويرى الباحث أن تلك الأسس مناسبة لتحسين طرق التفسير التي ذكرها الخالدي ناقلا عن الإمام ابن تيمية في المقدمة في أصول التفسير، وهي تفسير القرآن باللغة العربية، ثم باستنباط معانيه ودلالاته وأحكامه[١١].

ويرى الباحث أن هذه الرسالة – على حسب إدراكه – هو أول بحث عن الشيخ ابن عاشور وتفسيره من خلال الدراسة اللغوية، ويستفيد الدكتور من الأحاديث المذكورة في تفسير التحرير والتنوير كالدلالة في بيان تحليله، وبرغم ذلك، يختار الدكتور رواية الكتب الستة لتقوية تحليله، إذن، حاول الباحث إخراج الأحاديث التي يمكن على الباحثون والدارسون في مجال اللغة بالاستفادة بها في تحليلهم اللغوي.

---

[٩] صالح سبوعي، "**التحليل اللغوي عند تفسير ابن عاشور: دراسة منهجية وتحليلية لنموذج من سورتي البقرة وآل عمران**"، رسالة الدكتوراة، (كوالا لمبور: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠٠٥م)، ص. ٣١.

[١٠] صالح سبوعي، رسالة دكتوراة، ص. ٥٠ – ٧٩.

[١١] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، (دار القلم: دمشق، ٢٠٠٢م)، ط. ٢، ص. ٦٧.

"**الإصلاح الفكري والاجتماعي في تفسير الشيخ ابن عاشور: دراسة موضوعية**" للدكتور عبد الرحمن حسين الكردي. كتب عبد الرحمن حسين الكردي رسالة الماجستير حول الإصلاح الفكري والاجتماعي التي لم يقم بكتابتها أي باحث قبله. وذكر الدكتور أن أهداف دراسته في هذه الرسالة وإظهار القيمة العلمية في تفسير التحرير والتنوير مع بيان مواقفه في مجال الإصلاح الفكري والاجتماعي من العلاقة بين عملية تحول وتبادل الأفكار من مدرسة إصلاحية إلى مدارس إصلاحية أخرى، وغيرها. وقام بتقييم جهود الشيخ ابن عاشور في إصلاح مناهج التعليم والتأليف وبيان وجوه الاجتهاد والاختلاف بين فكره وممارسته. وامتازت هذه الرسالة بالبحث عن أثر مقاصد الشريعة على تفسير التحرير والتنوير وبعض القضايا من قضايا إصلاح مناهج التعليم والتأليف وقضية مكانة المرأة[١٢].

ويرى الباحث أن الدكتور يدخل أثر استخدام ابن عاشور مع الحديث من خلال مواقفه في المقاصد الشريعة والقضايا المذكورة، لذلك حاول الباحث إدخال آثار استخدام الحديث في تفسير ابن عاشور في بحثه.

"**كيف نتعامل مع السنة النبوية**" للأستاذ الدكتور يوسف عبد الله القرضاوي. كتب الأستاذ هذا الكتاب وناقش فيه منزلة السنة في الفقه والدعوة ومبادئ أساسية في تعامل مع السنة النبوية وضوابط في حسن فهم السنة النبوية. فمن المبادئ الأساسية التي ذكرها الأستاذ هي: الاستيثاق من ثبوت السنة، وحسن الفهم للسنة، وسلامة النص النبوي من معارض أقوى. ثم أتى لقراء هذا الكتاب مواقفه في بعض قضايا من التعامل مع السنة في التشريع والتوجيه وفي الأحاديث الصحيحة والموضوعة، وشبهات الأعداء المبتدعين المنحرفين القدامى والجدد للسنة، وغيرها من قضايا التعامل مع السنة النبوية. وذكر للقراء في كتابه نموذجاً تطبيقياً من السنة والمواقف من التعامل معا[١٣].

قد يجد الباحث في هذا الكتاب كلمة موجزة عن تعامل عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما في بعض الحديث حول المرأة. فكان تعامل أبي هريرة ﷺ أن يروي الأحاديث الذي

---

[١٢] عبد الرحمن حسين الكردي، "**الإصلاح الفكري والاجتماعي في تفسير ابن عاشور: دراسة موضوعية**"، بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث (دراسات القرآن والسنة)، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠٠١م)، ص. ٤ – ١٣.

[١٣] يوسف عبد الله القرضاوي، **كيف نتعامل مع السنة النبوية؟**، (دار الشروق: القاهرة، ٢٠٠٨م)، ط. ٥، ص. ٤٣ – ٦١.

يتأكد أنه من رسول الله ﷺ، وكانت تعامل عائشة رضي الله عنها مثل تعامل أبي هريرة بل أنها تتأكد في صيغة رسول الله ﷺ أكثر من تأكيد أبي هريرة في صيغة. فأرادت عائشة رضي الله عنها من رواة الحديث أن يحسنوا فهم الحديث ويستخدموا صيغة سليمة لحفظ إحساس الناس في فهم الأحاديث المروية مع وقائعها[١٤].

يرى الباحث من الأفضل أن يتوسع الأستاذ في كلامه من تعامل الصحابة مع الحديث حتى يقارن للقراء بين منهج تعامل الصحابة مع الحديث النبوي والعلماء المتأخرين.

منهج البحث

ينتهج الباحث في تقويم وبناء الدراسة المناهج الآتية:

أولاً: المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع الأحاديث الواردة في تفسير سورة آل عمران من كتاب تفسير التحرير والتنوير وعزوها إلى كتب الحديث الأصلية.

ثانياً: المنهج الوصفي التحليلي: ويعتني بتخريج ودراسة الأحاديث الواردة في كتاب التحرير والتنوير في سورة آل عمران والوقوف عليها قبولاً ورداً، مع دراسة رجال أسانيد تلك الأحاديث والوقوف على أحوالهم جرحاً وتعديلاً، مع عرض وتحليل موقف ابن عاشور من السنة من خلال القضايا التي ناقشها في كتابه تفسير التحرير والتنوير من سورة آل عمران. مع بيان أثر تلك الحاديث على التفسير نفسه.

[١٤] القرضاوي، **كيف نتعامل مع السنة النبوية؟**، ص. ٦٠ – ٦١.

الفصل الثاني

حياة الشيخ ابن عاشور ومزاياه وتفسيره التحرير والتنوير وواقع وآثار السنة في تفسيره

المبحث الأول: تعريف الشيخ ابن عاشور

المطلب الأول: تاريخ حياة الشيخ ابن عاشور

الشيخ ابن عاشور هو من علماء جامعة الزيتونة المشتهرة في العالم الإسلامي. ومن خدمته أنه ينظم أعمال الإمام الشاطبي وغيره إلى علم مستقل يسمى بمقاصد الشريعة. لذلك، بدأ الباحثون بدراسة في المقاصد وفي نفسه من خلال العلوم المتنوعة.

واسم الشيخ ابن عاشور هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر الأول بن الشاذلي بن عبد القادر محمد بن عاشور الشريف الأندلسي ثم التونسي. ولد بتونس في سنة ١٨٧٩م وتوفي بها. وكان رئيس المفتين المالكيين بتونس ثم شيخ الإسلام للمذهب المالكي بجامعة الزيتونة. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. ومن أشهر مؤلفاته "مقاصد الشريعة الإسلامية"، و"أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"، و"التحرير والتنوير في تفسير القرآن"، وغيرها[١].

وذكرت د. هيا ثامر مفتاح العلي في بحثها حول الشيخ ابن عاشور، أنه ولد بضاحية المرسى بتونس. وهو جاء من عائلة ابن عاشور من جهة أبيه وعائلة محمد العزيز بوعتور من حهة أمه. وسكن مع جده في المرسى ومنوبة وتونس[٢].

وبدأ تعلم الشيخ ابن عاشور القرآنَ في سنة ١٨٨٥م وهو ابن ست سنوات، ثم حفظ القرآن وبعض المتون العلمية واللغة الفرنسية قبل دخوله إلى الجامعة الزيتونة في سنة

---

[١] خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (بيروت: دار العلم الملايين، د.ط.، ١٩٩٩م)، ج. ٦، ص. ١٧٤.

[٢] العلي، **الشيخ محمد الطاهر بن عاشور**، ص. ١٩ – ٢٥.

١٨٩٣م. وحصل الشيج ابن عاشور على شهادة التطويع من الجامعة بعد ست سنوات. ونقلت د. هيا ثامر مفتاح العلي قول الشيخ محمد ابن الخوجة حول دراسة الشيخ ابن عاشور، وهو قرأ كتب متعددة في مجالات متعددة من النحو والبلاغة والكلام والفقه والحديث والسيرة قبل أن يتلقى دروساً في المسجد[٣].

تزوج الشيخ ابن عاشور السيدة فاطمة بنت نقيب وهي من الأشراف بتونس، وبارك الله لهما بستة أولاد وبعض الأحفاد. فمن أولاد الشيخ ابن عاشور صفية، وأم هانئ، ومحمد الفاضل، وزين العابدين، وغيرهم. ومن أحفاد الشيخ هو الأستاذ الدكتور محمد العزيز بن عبد الملك والأستاذ الدكتور عياض بن محمد الفاضل، وهما من أساتذة جامعة الزيتونة المتخصص بالتاريخ والحقوق[٤].

عاش الشيخ ابن عاشور عيشة علمية فاضلة مباركة. وأسرته أسرة متميزة، ورحلته رحلة علمية مباركة. وعاش ببيئة طيبة معروفة بالعلم والفضيلة. وجدُّه الشيخ محمد الطاهر بن محمد الشاذلي هو عالم زاهد صالح وهو من أشراف الأندلس. ولد بمدينة سلا بالمغرب الأقصى بعد انتقال والده من الأندلس. وعنده مؤلفات كثيرة منها "الحاشية على قطر الندى لابن هشام"، و"الشرح لبردة البوصري"، وغيرهما. ومن تلاميذه العالم الوزير محمد العزيز بُوعَتُّور وهو جد للشيخ ابن عاشور الحفيد من جهة أمه[٥].

تلقى الشيخ ابن عاشور دراسته مع كثير من شيوخ تونس، خاصة من الجامعة الزيتونة. ومنهم الشيخ أحمد بن بدر الكافي، والشيخ أحمد جمال الدين، والشيخ سالم بوحاجب، وغيرهم. فقرأ عليهم بعض علوم الفقه والحديث واللغة وغيرها، وحصل على الإجازات في رواية الحديث من جده، الشيخ محمد العزيز بوعتور، ومن الشيخ محمود بن الخوجة، والشيخ سالم بوحاجب، وغيرهم. وبعد حصوله على شهادة التطويع، بدأ الشيخ ابن عاشور بالتعلّم

---

[٣] العلي، **الشيخ محمد الطاهر بن عاشور**، ص. ٢٦.

[٤] إياد خالد الطباع، **محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه**، ط. ١، (دار القلم: دمشق، ٢٠٠٥م)، ص. ٢٦ – ٢٧.

[٥] الطباع، **محمد الطاهر ابن عاشور**، ص. ٢٢ – ٢٤.

في الجامعة الزيتونة. ومن تلاميذه، محمد الفاضل، ومحمد الصادق بن الحاج محمود، وأبو الحسن بن شعبان، وغيرهم[٦].

وتوفي الشيخ ابن عاشور في تونس يوم (١٣ رجب ١٣٩٣هـ أو ١٢ أغسطس ١٩٧٣م) بعد حياة حافلة بالعلم والإصلاح والتجديد على مستوى تونس والعالم الإسلامي، وقد عمر طويلا حيث عاش أكثر من خمس وتسعين سنة[٧].

ومما استفدناه من الباحث بعض عبارات حسنة من حياة الشيخ ابن عاشور، منها:

أولا: تقرب الشيخ ابن عاشور إلى العلماء وأهل العلم. وهذه النقطة وجدها الباحث مما بين عنها د. هيا ثامر مفتاح العالي وإياد خالد الطباع، عندما بينا بداية دراسة الشيخ ابن عاشور بالعلم وتعلّمه عند العلماء في العلوم المتنوعة. لذلك، التقرّب إلى العلم والعلماء علامة للحصول على الرحمة والبركة في الحياة. ويحتاج من هذا التقرب بالصبر والمرابطة والتقوى كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٢٠٠].

وثانيا: أعطى الشيخ ابن عاشور قدوة حسنة في عائلته حيث أنه يفضل البركات من العلم والعمل في حياة أسرية. لذلك، يعرف عائلة الشيخ بعائلة علمية بسبب إتقانه بالعلم والعمل مثل أبيه وجده، ثم حرصه لأولاده وأحفاده بالعلم والعمل يحصل على أنهم يمثلونه، وهذا إنطلاقا من تقديره للمسؤلية التي قال فيها النبي ﷺ في حديث من الصحيح البخاري في كتاب الجمعة: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته»[٨].

---

[٦] الطباع، **محمد الطاهر ابن عاشور**، ص. ٢٨ – ٤٩.

[٧] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، ط. ١، (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٢م)، ص. ٥٨٧.

[٨] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محب الدين الخطيب، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: المكتبة السلفية، ط. ١، ١٤٠٠هـ)، ج. ٢، ص. ٣٣، الحديث رقم ٨٩٣.

المطلب الثاني: دور الشيخ ابن عاشور في بناء المجتمع الإسلامي

اعتمد الشيخ ابن عاشور بالعلم والمؤلفات والخدمة اعتماداً كبيراً ومهماً في بناء المجتمع الإسلامي. وهو بدأ بالتربية من داخل بيته. ثم استمر أولاد الشيخ وأحفاده هذه العملية.

استلزم الشيخ ابن عاشور بالتدريس والمناظرة العلمية في جامعة الزيتونة والمدرسة الصادقية بعد أن حصل على شهادة التطويع من جامعة الزيتونة. وعيّن الشيخ ابن عاشور عضوا لبعض المجالس واللجان منها مجلس إدارة الجمعية الخلدونية، ومجلس إصلاح التعليم، ولجنة فهرسة المكتبة الصادقية، وغيرها. قد عين قاضياً ثم مفتياً مالكيا ثم شيخ الإسلام المالكي بالمجلس الشرعي بالجامعة الزيتونة منذ سنة ١٩١٣م. وإضافة إلى ذلك، انتخب عضوا لمعهد خارج تونس، مثل مجمع اللغة العربية بدمشق وربما بالقاهرة أيضا[٩].

ومن ناحية أخرى، استلزم الشيخ ابن عاشور بالدعوة الإصلاحية متأثرا بحركة جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده. وكان هذا الإصلاح هو الإصلاح التعليمي، حيث أنه عين عضوا للجنة إصلاح التعليم في الجامعة الزيتونة. فأنجز الشيخ ابن عاشور بعض الإنجازات للإصلاح. ومن إنجازاته، تقوية أساليب التدريس والكتب الدراسية. لذلك، طلب الشيخ ابن عاشور من الجامعة باستخدام الكتب الجديدة التى سهلة التعبير، ثم زاد على أساليب التدريس التمارين والاختبارات لتقوى ملكة الطلبة بمعالجة القواعد العلمية معالجة تقوم مقام السليقة ولتحصيل المعلومات للطلبة بأسهل الطرق. ومن إنجازات الشيخ في الإصلاح التعليمي، معرفة الأحوال والمشاكل في الجامعة الزيتونة وفروعها. لذلك، أسس الشيخ ابن عاشور شعبة شؤون الطلبة لتدبير سكنى الطلبة ولحرس رفاهتهم، وقام لهم بعض مشفى لرفع مشاكل الصحية والراحة من عندهم. ومن إنجازات الشيخ ابن عاشور للإصلاح التعليمي، ركز برنامج جديدفي الجامعة الزيتونة، لارتفاع مستوى التفكير من بين المجتمع. لذلك، اهتم الشيخ ابن عاشور اهتماما زائدا بنوع من العلوم والفنون، خاصة في إنشائها وتاريخها. وقالت د. هيا ثامر أنه بذل بين العلوم الطبيعية وعلوم الحساب، وبين الجغرافية والتاريخ، وغيرها[١٠].

---

[٩] الطباع، **محمد الطاهر ابن عاشور**، ص. ٥٠ – ٦٤.

[١٠] العلي، **الشيخ محمد الطاهر بن عاشور**، ص. ٥٦ – ٥٨.